

## مأساة منزل - أول قصر جمهوري -

# التراث المعماري الذي ينهار أمام أعيننا

شمس الدين العجلاني



هنالك العديد من الأوابد الأثرية والأبنية العريقة العتيقة لم تزل قائمة حتى الآن في سوق ساروجا ولكنها بحاجة دائمة ليد ترعاهم وتحافظ على ألقها، فمنها ما هو بحالة يرثى لها أو شبه مهدم، ومن أشهر الأبنية الأثرية الموجودة حتى الآن في ساروجا، المدرسة الشامية البرانية، جامع الورد، حمام الورد، حمام الجزيرة، حمام القرماني، بيت العابد أو القصر الجمهوري، بيت العظم، بيت اليوسف، بيت الإبيش....

تعرض سوق ساروجا على مر الأيام والسنين لكوارث عديدة منها بفعل الإنسان ومنها من غضب الطبيعة، كما تعرض للتخريب في الزمن المملوكي نتيجة صراعات الأمراء على السلطة، وخاصة في عهد المماليك البرجية، ما أدى إلى دمار بعض من أوابده التاريخية، وازداد حال حي ساروجا سوءاً بعد أن احتل المغولي تيمورلنك دمشق عام ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م)، فجعل ساروجا مكاناً عسكرياً عظيم دمشق والجامع الأموي بالمخنيق، كما عمل على إحراق دمشق بما فيها حي ساروجا قبل أن ينسحب منها. علمياً بأن تيمورلنك سكن في الحي بحارة القوي في سكن أحد القادة العسكريين المماليك ويدعى الأمير بتخاص السوودي وهذا السكن هو الآن مسجد بلبان.

ذكر «موقع أساسنز كريد» أن سوق ساروجا كان أكبر سوق في الأرض المقدسة وهو حي الأغبية، ويذكر المؤرخون أن ساروجا في العصر الأيوبي كان أكبر سوق في دمشق حيث يوجد في شمال شرق حي الأغبية، بجانب الجامع الأموي. حمل سمعة أنه أكبر سوق في الأرض المقدسة، وانقسم إلى ميتين: أحدهما من الغرب إلى الشرق، والآخر من الشمال إلى الجنوب.

في حي ساروجا وفي حارة قوي يقع قصر من أهم قصور دمشق عراقية وتاريخياً أنه قصر أول رئيس للجمهورية السورية في العصر الحديث (١٩٣٢-١٩٣٦) انتخاباً، ويؤرخ لتاريخ حقبة هامة من تاريخ بلادنا ولكن مع الأسف هذا المنزل مهمل وأليل للسقوط منذ عشرات السنين وإنه أحد ماضي سوق ساروجا؟

### من الرئيس؟

هو محمد علي بن أحمد عزت بن محيي الدين أبو الهول ابن عمر بن عبد القادر العابد الذي انتخب رئيساً لسورية عام ١٩٣٢ م، ولد العابد في دمشق عام ١٨٦٧ م، وتلقى تعليمه الابتدائي بدمشق ثم انتقل إلى المدرسة الإعدادية في بيروت، وبعد أن نال شهادتها انتقل إلى الأستانة لاحقاً بأمرته، فدخل مدرسة «غلطة سراي»، ثم أرسل إلى باريس فدخل كلية الحقوق ونال شهادتها. عاد إلى الأستانة فعين في قلم المستشار القضائي لوزارة الخارجية، ثم درس أصول الفقه الإسلامي بعدما درس الفقه الروماني والشريعة الأوروبية، وظل يتدرج في مناصب وزارة الخارجية حتى عين سنة ١٩٠٨ م وزيراً موفوضاً للدولة العثمانية في واشنطن، فقدمها مع زوجته وأولاده. أجاد العابد اللغتين التركية والفرنسية إجادة تامة، واللغتان الإنكليزية والفرنسية كان يستطيع التناغم بهما.

عين العابد في البدء مفتشاً للعدلية في سورية واعتبر من

## ساروجا السوق الأغنى عراقية وتاريخياً.. والمزيد من الهدم

وحيث أعلنت محافظة دمشق عام ١٩٧٨ م منطقة ساروجا قيد التنظيم المعماري، فهذا يعني عدم السماح بالترميم أو البيع والشراء، لأن المنطقة برمتها مرشحة للهدم لإنشاء أبنية جديدة مكانها.؟!.. فلم تطل يد المساعدة قصر الرئيس العابد، إن أن صدر قرار مجلس الوزراء عام ٢٠٠٣ القاضي بإنهاء عملية التنظيم في المنطقة وجعلها مكاناً تراثياً وساحياً..

تعرض القصر خلال تاريخه إلى الإهمال بشكل كبير كما تعرض للسرقة والتخريب ووضع الحاي في غاية السوء، والزائر إلى القصر يشاهد بأم عينيه التخريب والخراب الذي يعاني منه القصر، ويشاهد أيضاً أن قسماً منه تحول إلى ورش أحذية!!

مأساة منزل الرئيس محمد علي العابد هي مأساة للتراث المعماري الذي انهار أو ينهار أمام أعيننا ولا أحد يحرك ساكناً، البست الأمانن التي نمر بها أو نسكنها، لها تقاصيلها الخاصة من «جدران وأبواب ونوافذ»، تنثر عبقاً ينبف داخل مسام أجسادنا.. لتصبح محملة بذاكرة المكان، وبدلاً من أن نسكن نحن الأمانن.. تصبح هي من تسكننا.

حين تم تأميم المدارس الخاصة في سورية، اعتبر القصر ملكاً لوزارة التربية وأصبح مقراً لمديرية تربية محافظة القنيطرة، واستثمرته المديرية كمدرسة للنازحين السوريين اسمها «ثانوية نجم الدين عزت» لمدة سبع سنوات، وفي عام ١٩٩٥ م أعيد القصر للملكية من ورثة سليم اليازجي بعد عدة دعاوى قضائية.

أهم القصر على مر الأيام واتلف الكثير من محتوياته وسرق بعضها الآخر ولاسيما الأبواب الخشبية والأسقف الجميلة، وتعرض القصر لحريق هائل عام ٢٠٠٦ م سببه ماس كهربائي طال أجزاء كثيرة منه وقضى على أحد طوابقه.

نتيجة ظروف متعددة وقرارات مختلفة منها محافظة دمشق حين وضعت عام ١٩٧٨ م منطقة ساروجا قيد التنظيم المعماري استناداً لمخطط المهندس الفرنسي ميشيل إيكوشار الذي صنف جميع الأحياء الدمشقية الواقعة خارج السور كمحاضر تنظيمية والحكم على بيوتها وقصورها الدمشقية العريقة بالهدم بهدف إنشاء أبنية جديدة مكانها. أبنية لا هوية لها تجدها في أي مدينة في العالم.

كان منزل العابد منزلاً كبيراً وفخماً ويعد من أهم البيوت الدمشقية في حي ساروجا يقع في منتصف حارة قوي، وتبلغ مساحته ١٥٨٠ متراً مربعاً ومساحته الطابقية ٢٦٤٥ متراً مربعاً، يتألف من ثلاث كتل: الحرملك، والسلمك، والخدمك، وله ثلاث فسات سماوية، إضافة إلى اصطبلات الخيول وثلاث باحات. ويطل على حارتي «قوي»، و«المفتي»، وتوزع غرفه ٦٥ على طبقات، أسفها من القرميد وجدرانها الداخلية كانت مكسوة بالخشب المحفور... ولم يزل هذا القصر «منزل محمد علي العابد، إلى يومنا هذا في حي ساروجا.

بعد وفاة الرئيس محمد علي العابد، تم تأجير القصر من ورثته وأصبح «المدرسة الأميركية»، وبعد إغلاق هذه المدرسة استأجر سليم يازجي القصر وجعله «الثانوية الأهلية»، وسميت السيدة أسى زوجة الزعيم الوطني فارس الخوري رئيسة فخريّة للمدرسة، واستمرت هذه المدرسة تشغله حتى عام ١٩٧٠. وكان سليم اليازجي قد اشترى القصر من ورثة محمد علي العابد على عدة مراحل، وجعل الطابق العلوي سكناً له ولعائلته، إضافة للمدرسة.

أشهر السياسيين آنذاك، في عام ١٩٢٢ م، زمن الاحتلال الفرنسي، عين وزيراً للمالية، وانتخب يوم ٣٠ نيسان عام ١٩٣٢ م نائباً عن دمشق في المجلس النيابي، وفي يوم ١١ حزيران من السنة نفسها انتخب توفيقاً رئيساً للجمهورية السورية، وبقى على سدة الحكم حتى عام ١٩٣٦ م، وعاش في دمشق ودفن فيها، وكانت فترة حكمه رئيساً للجمهورية أربع سنوات وستة أشهر وعشرة أيام.

### القصر الجمهوري

حين انتخب محمد علي العابد رئيساً لسورية لم يكن هناك قصر جاهز للرئاسة فجعل منزل والده في حي ساروجا قصراً جمهورياً. وكان هولوباشا العابد حمد محمد علي قد بنى هذا القصر في القرن الثامن عشر. حجز الرئيس العابد قسماً من هذا القصر وجعله مقراً للرئاسة، واستمر هذا الحال مدة ستة أشهر تقريباً انتقل بعدها للقصر الجمهوري في حي المهاجرين وظل القصر سكناً للرئيس العابد.

### كلمة السر

كلمة السر مؤلفة من أحد عشر

حرفاً: فنان سوري قدير.

(لا أقدر على الكلام يا

حببتي.. ليس لأنني

أواجه جمالك الخارق... وليس لأن موقفي ضعيف..

وليس لأنني أحرص... بل

لأنني استنزفت كل الكلمات

والتعابير التي جعلتني

أتوقف عن التفرغ بك..)

ا	ق	د	ر	ح	ا	س	ت	ن	ز	ف	ت
و	ا	ل	ك	ل	ا	م	س	ل	ا	ن	ي
ا	ا	ج	ا	ل	ا	ن	ن	ي	ا	ج	ا
ل	ل	ع	ل	م	ا	و	ا	ج	هـ	م	ح
ت	خ	ل	ت	ا	ت	و	ق	ف	ت	ا	ب
ع	ا	ت	غ	ل	ا	ن	ن	ي	ح	ل	ي
ا	ر	ن	ز	ع	ل	ي	س	ل	ا	ك	ب
ب	ق	ي	ل	ي	م	و	ق	ف	ي	ل	ت
ي	ب	ك	ض	ع	ي	ف	ن	ب	ل	ي	ي
ر	و	ل	ي	س	ب	ا	خ	ر	س	س	ع
ك	ل	ا	ن	ي	ك	ا	ل	ت	ي	ن	
ل	ا	ل	ك	ل	م	ا	ت	و	ل	ي	س

### كلمات وتقاطعة

عمودي:	أفقياً:
١- روائي سوري.	١- مخرج سينمائي مصري- هواء.
٢- أتالم- نصف لحم- متشابهاً.	٢- برج- مدار- حلم.
٣- الأم وأنشواق- عراب (مبعثرة).	٣- حرف أبجدي- اسم موصل- يحرك.
٤- متشابهاً- يتوفى- علم مؤنث.	٤- ينقل خبر الوفاة- أقراض.
٥- دولة عربية- حاجز (م).	٥- جمالي (مبعثرة)- مياه متدفقة من أعلى.
٦- حوار (مبعثرة)- يتفهم ناصب (م).	٦- نعم بالأجنبية- ضوء- نصف شعاع.
٧- شتم- أقراض (م) - حرف ناصب (م).	٧- قطع (م)- نصف قار- مخ.
٨- ممثل مصري راحل- آلة موسيقية (م).	٨- خوف- حروف متشابهاة- مناسبة فرح.
٩- ليرة (مبعثرة)- يعبر (م).	٩- أعشق (م)- أحصي.
١٠- أعباء (م)- متشابهاً- وجع.	١٠- قمع - اسم مؤنث.
١١- بحر- تقابل.	١١- كف- كريم الأخلاق.
١٢- مدينة سورية- غنج (م)- حروف متشابهاة.	١٢- ممثل سوري- نقود.

### برجك اليوم ١٠/٥



أنت مرهف الحس في العمق رغم أنك لا تعترف بهذا الواقع فأبدل جهوداً لتتغلب على إحباطك أحياناً، وأنا نتضح ألا تسمح للكآبة أن تنتابك.

أيام لشرح مشاعرك ومناقشة أمورك العاطفية والعائلية بشكل واضح ومفهوم وبناء، والحقيقة أنك تمك سلة تخامات يؤيدك عليها من حولك ويفرحون معك في جديد.

قضايا مالية وعائلية وتشابك وخاصة في أمورك المالية، فاليوم للمتغيرات، قد تناقش شؤوناً مادية شراء أو بيع أو تقاصيل مادية صغيرة، يوم جيد للمال.

التفاؤل والأمل والرغبة في الإنجاز تتدفق داخلك وتملأ حياتك، مفاجآت ومغامرات، فأنت تتميز بالحمية والألفة والرغبة في التواصل والارتان النشط للتعبير عن نفسك.

أدعوك للتراجع عن مشاكل، قد تدخل فيها فقط لأنك عصبي أو متوتر، إذا كان الدافع شخصياً فلا تعلق أخطاءك أو عصبيتك على ردود فعل المحيط العملي.

اهتم بعلاقاتك الاجتماعية فهي الأفضل وهي أهم سند ومساعد لك، فأنت تتواصل مع أصدقائك في العمل وتنشغل بالزيارات واللقاءات تقرح لفرحهم وتحزن لحزنهم.

قد تدخل نقاشات غير مجدية فلو كنت تتمنى النجاح قلل من كلامك العفوي، فلا تعالج مشاكلك بالعصبية والقلق بل بالحكمة والحنان والابتسام.

أنت تدخل دائرة تعارف واتصالات وعلاقات عامة تسعدك لن تهيك أي مشكلة طارئة لأنها ستشخص همتك وتدفعك لتسلح بالعزيمة أو لتمنحك قوة لتسيطر على وضعك.

قد يساعدك بعض الأصدقاء في مهام موكلة إليك أو في تحولات، أنت تطمح لها وعلى الأغلب أنت تتلقى دعماً خارجياً إلى جانب إحساسك الكبير بالمسؤولية.

إذا كنت تود الدخول بالجديد فأنت من حولك بالحوار ولا تكن حساساً من الرض، قد تشعر أنك منحرف المزاج أو عصبي وانك لا تستطيع أن تتوسس حياة غيرك.

عليك أن تنهي كل ما هو مهم وخاصة أنك تملك طيبة قادرة على كشف الأخطاء قبل تفاقمها، وأسأل نفسك كل يوم صباحاً ما الأمور الواجب إنجازها ولا يصح تأجيلها.

تفتح أبواباً مودية إلى الفرح وإلى التغيير الجدي وتسلخ خط مبدئي لتصل إلى واقع أفضل، أنت تختصر المسافات وتصل إلى اتفاقات بعين ترصد كل الفرص المتناظرة حولك.

### الطقس

اليوم	غداً
دمشق	١٧/٣٢ ١٦/٢٨
حمص	١٧/٣٠ ١٨/٢٨
حلب	١٨/٣٢ ١٧/٢٩
اللاذقية	٢١/٣٠ ٢١/٢٨
السويداء	١٦/٢٩ ١٦/٢٧
الحسكة	٢٢/٣٤ ٢١/٣٣

### من هو؟

موسيقار مصري راحل: إذا جمعت الأحرف:

ح ب

٣+٦

٤+٧+٥+٨

١+٢: نعم بالأجنبية

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
---	---	---	---	---	---	---	---

الرجل السابق: الفرضدق.

### SUDOKU

8			7			4		
	1		9	5	8			
2				3		7		
4			2			9		
		3	5					7
		4		9				2
			7	8	6			5
		5			2			6

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الرجل السابق:

3	1	6	2	7	5	8	9	4
7	2	4	8	3	9	1	5	6
9	8	5	4	1	6	7	2	3
6	9	7	1	5	3	4	8	2
8	5	2	6	9	4	3	7	1
4	3	1	7	8	2	9	6	5
1	4	9	5	6	8	2	3	7
2	6	3	9	4	7	5	1	8
5	6	8	3	2	1	6	4	9